

الصحافة بلا حماية .. في فلسطين

لم يكن مشهد اغتيال شيرين ابو عاقلة الا دليلا اضافيا على ان الصحفي معرض الى اقصى درجات الاستهداف وهي القتل، وخاصة من قبل الاحتلال، ولكن قبل ذلك هو معرض لاصناف عديدة من المضايقة والتضييق والملاحقة وليس اخرها الاعتقال. ويبدو ان الصحفي في فلسطين مستهدف ليس من الاحتلال فحسب، فقد طالت يد الاعتقال السياسي الغاشم من حرية الصحفيين مرارا وتكرارا وليس اخرهم الصحفي محمد عتيق المحتجز في سجن اريحا لدى السلطة الفلسطينية منذ اسابيع.

يكن الهدف الاساسي في استهداف الصحافة هو منع وصول الحقيقة التي لا تريدها سلطة ما من الوصول الى الجماهير، ورغم صعوبة هذا الهدف في عصر السوشال ميديا وتنوع وسائل الاعلام، الا ان وسائل الحكومات واذرعها الامنية تطورت وتنوعت ايضا في ملاحقة ومحاولات اسكات صوت هذا الاعلام بما في ذلك حرب الاعلام المضاد والاشاعة الكاذبة، ويبدولي ان كل السلطات وسواء كانت تمتلك الشرعية ام لا تضيق ذرعا بوسائل الاعلام، ولا ترغب ان يشكل الاعلام وسائل رقابية عليها ينتقد ادائها ويفضح ممارساتها ويشير الى تقصيرها ويسلط الضوء على تجاوزاتها، فقد امتدت مؤخرا يد عصابات الاجرام في الداخل الفلسطيني المحتل، التي باتت تمتلك سلطة قوية ناتجة عن غض الطرف عنها وعن جرائمها من قبل الشرطة الاسرائيلية، لتغتال الصحفي نضال اغبارية في ام الفحم مدير موقع بلدنا، كما اعتدت نفس العصابات على منزل الصحفي كمال عدوان في دالية الكرمل باطلاق وابل من الرصاص عليه لتنتشر الرعب والفرع بين سكانه.

سلطات الاحتلال الصهيوني تعتقل في سجونها، حتى كتابة هذه الاسطر، سبعة عشر صحافيا كان اخرهم الزميلة لى غوشه والتي افرجت عنها سلطات الاحتلال للحبس المنزلي مع المنع التام من استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، الصحافية المقدسية التي تسكن الشيخ جراح وتعمل لدى شبكة القسطل كانت تقدم برنامج بروفايل اسير، مسلطة الضوء على معاناة الاسرى المقدسيين وما يتعرضون له من معاناة وانتهاكات، وبذلك تكون سلطات الاحتلال مارست سياسة تكميم الافواه بحق غوشة ومنعتها من الوصول الى الحقيقة بل ان الاحتلال يسعى الى تشويه الصحفي عبر اتهامه بدعم الارهاب والتحريض على العنف وهذا ما وجهته نيابة الاحتلال كلائحة اتهام ضد الزميلة لى .

تنوع وسائل السلطات في قمع الصحافة بدأ بالاغتيال مرورا بالاعتقال والملاحقة ومنع التنقل وتقييد الحركة وصولا الى التهديد وتشوية السمعة وانهاء باغلاق المؤسسات الصحافية وقصف مقراتها، وفي ظل غياب تام للقانون الدولي او رادع

يمنع استهداف الصحافة تتواصل الاعتداءات عليهم دون رادع لمنعهم من اداء مهامهم في اىصال الحقيقة الى الناس.

اثبت الاحتلال ان سياسة استهداف الصحفيين هي منهج ثابت لديه، ليس الامر مستغربا، فالاحتلال يريد ان يمتلك حصريا وحده رواية الاحداث وبما يضمن له ان يبقى دائما بعيدا عن موضع الاتهام، بينما يكون الفلسطيني الاعزل دائما هو المخرب والمعتدي والمهاجم، في حين يسمى جيشه بجيش الدفاع، وحتى عندما يرتكب جرائمه الواضحة امام عدسة الكاميرا، يكون سلفا قد اعد التبرير الذي سرعان ما ينهار امام الرواية الحقيقية .